معنى منزله فيركب ما يحتاج الى تركيبه من ذلك ويجمع ويفرق ويختم ويطول
وهذا انما لا ينضبط بحصر ولا يرجع الى حد انما ذلك راجع الى نظر القدوة
الرباني فيعطي كل سالك ما يناسب حاله ويقتضيه مشربه في منزله ومهمى
وجد المعنى المراد في كيفية من الكيفيات الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يعدل الى غيرها للبركة الخاصة بها من كلامه ولا يخطر معان الامر في ذلك الذي
واسع والكمال لما اشرت اليه وقد وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم
كيفية كثيرة مختلفة لولا التطويل لاوردت اكثرها وقد ورد ايضا عن
السلف من ذلك كثير ولوالدي رضي الله عنه من كيفيات الاذكار ما يعجز عنه
الحصر وليست كيفية من ذلك الا بازاء حكمة واختصاص بامر فلا يتوهم
ان ذلك سدا وقد تجدت من علل النفس ما لا بد فيه من استنباط كيفية
تشاكله وتوافقه لتفقد وجود المعنى المراد بالكيفيات المتقدمة
اذ لا يخلو وقت عن نوازل خاصة وامور غريبة ولا مطمع في درك وجه
الحكمة في ذلك كله لغير الوارث الرباني ومن الكيفية ايضا ان يختم ورده
بصلاة ركعتين او اكثر او في وقت صلاة او يتصل بها ليدبر اثر الصلاة فيدعوا
بما شاء والاكمل ان يدعو بما يناسب حاله ثم ليبق متوجها الى
القبلة فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم لينصرف وان لم
يدركه وقت صلاة ختم بالدعاء والسلام وكذلك اذا اراد دخول خلوته
فاصح التوجه بالذكر فليقدم بين يدي ذلك صلاة ركعتين فاكثر
ان كان وقت صلاة ثم ليتوجه للذكر كما تقدم وان شق عليه مكثه
على الهيئة المذكورة في جلوسه للذكر فليروح نفسه في خاتمة
كل ورد من سبحته هنيهة ثم ليرجع الى حاله ولا سيما اهل البداية
الذين لم يتاهلوا لذلك وهذا كله [illegible]
لان اهل الله الذين ابتلوا بمعاملته لا يسامحون انفسهم في الجد ولا
يتساهلون عن كمال ضبط لاحوالهم ورياضة لانفسهم كما ان
اهل الدنيا ضبطوا امور دنياهم ورتبوا فيها لانفسهم امورا مكملة
لاغراضهم ومتممة لاهوائهم كذلك اهل الاخرة ضبطوا احوالهم
ورياضة بها وجهتهم الى الله تعالى بامور مكملة لمقاصدهم متممة

٢٥

متممة لاحوالهم لكل فريق منهما شرب معلوم واما الكم
فليكن عدد التزام كل احد على حسب حاله واهل البداية معاملون
بالرفق والتدريب والتيسير والتدريج لان النفس بما علقت به من
المالوفات وتلوثت به من الغفلات طال الفها او نسيانها عن المعاهد فاذا
اردنا اخراجها عن ذلك دفعة واحدة اخلدت الى العجز عن الانتهاض — وقعت
والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر متين فاوغلوا
فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى ولا شك ان الضغط في الخروج عن العادة جملة في فور واحد يعود
بالسامة التي هي سبب الحرمان والعجز الذي هو سبيل الخسران او
لو قصد علاج مريض من علة ما بجرعة من الدواء الخاص بعلته اكثر مما — ص جربت
تحمله الطباع ويقتضيه المزاج لعجلت منيته وفجئته هلكته
وذلك مناف للحكمة مناقض للطب بل حسن التربية حمل السالك
على ما لا يعجز عن القيام به في كل الاحوال لان المطلوب الاعمال الدائمة وقد — في اثبات
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا اثبته وقد اشار الى ذلك
بقوله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
ثم ان وجد السالك في نفسه نشاطا زاد بحسب نشاطه وحاله ولقد
قال والدي رضي الله عنه كم هو الان عدد الذكر جاهرته فلا — يوما
نستكثره وقال لي لم تعمل حساب النشاط وورود الاعذار اما
سمعت قول عبد الله ابن عمرو ابن العاص حين كبر سنه وثقل جسمه يا
ليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من
التخفيف ثم قال ان عدد الزوم خمسمائة مرة وما اقتصرت عليها مرة
قط ولقد انتهيت الى ذكر ثلاثين الفا وان الزم من الضحى ركعتان وما
اقتصرت عليهما قط ثم ذكر لي سائر لزومه ما هو نحو ذلك ومع ذلك
فان لزوم كل انسان يكون على حسب حاله وقوته وضعفه وعلائقه
وينبغي ان يتخير له الاحيان الفاضلة والازمان الشريفة فقد ثبت
من الشرع اختصاص بعض الازمان بفضل كما خص بعض البقاع بفضل
خصايصها كما خص الاوقات بذكر الاستغفار وقت السحر وقد امتدح الله قوما

والزوم من التلاوة حزبان وما اقتصرت عليهما قط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)